التفكير واستخدام العقل
بيـــن المسلمين والغرب
(دراسة مقارنة)

إعداد
أشواق بنت خليفه هليل الشمري
قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، السعودية
البريد الالكتروني: @icloud.com١٠a.s.h.wag
جوال: ٠٥٠٠٧٦١٦٥٧

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

التفكير واستخدام العقل بين المسلمين والغرب
(دراسة مقارنة)

أشواق بنت خليفه هليل الشمري
قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة حائل، السعودية
البريد الالكتروني: @icloud.com10a.s.h.wag

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان علاقة التفكير بالعمليات العقلية الأخرى، وإبراز شمولية التفكير لمجالات الحياة المختلفة، وبيان طريقة القرآن في معالجة العقبات التي تعترض التفكير، والتوصل إلى مجموعة من الأساليب والطرق والمناهج المُحفزة للتفكير في القرآن وإبرازها في صورة تأصيلية، وإبطال دعاوى المغرضين الذين يزعمون أن سبب جمود المسلمين وتخلفهم هو تمسكهم بالقرآن، وبيان أن تنمية التفكير هي الطريق الصحيح لتحقيق التنمية الشاملة، وكذلك إفادة العاملين في حقل التربية والتعليم، وأيضا مساعدة الأسرة في تنمية التفكير عند أبنائها من خلال تعاملهم مع القرآن، وكذلك المساهمة في التأصيل القرآني للتفكير، وتعد هذه الدراسة دراسة استقرائية تحليلية مقارنة، إذ قام الباحث باستقراء بعض المراجع والبحوث التي تناولت التفكير والنظر والتدبر، ثم حاول التعرف على مدلولات التفكير والمجالات التي تناولها ، وأخيرا عقد مقارنة بين العقلية الإسلامية وعقلية الغرب تنمية التفكير، وخلص البحث إلى أن العقل نظري وعقل بالتجربة والحواس، وأن التفكير نتيجة لتفعيل العقل النظري والحسي، والاسلام يدعوا للحث على تفعيل العقل والاستقلالية في التفكير، كما تبين أن سبب قوة وتقدم المسلمين المتقدمين الاقبال على القران تفكر وعمل ، وأن كمال العقل والفكر الاسلامي هو ايمانه التام بالغيبيات التي يعجز عنها العقل الغربي، ويوصي البحث بتطوير المحاضن

التربوية في كل ما يخدم اعمال العقل حسيا ومعنويا، والاهتمام بمحفزات العقل لتطوير كافة مجالات الحياة السياسية والعلمية والدينية، كما يوصي بإقامة دورات تدريبيه للشباب توضح لهم قيمة العقل الذي يمتلكه وكيفيه تحفيز هذا الفكر فيما ينفع به نفسه وبلده، وأيضا شحذ همم المفكرين الاسلاميين الراسخين في تلخيص تجاربهم واختصار الطريق على من بعدهم، وكذلك ابراز دور العقل الاسلامي والاعتزاز بالفكر الاسلامي السليم عند الغرب، كما ينبغي تسليط الضوء على سير عقلاء العرب في تسليم عقولهم للغيبيات والوحي وان هذا من تمام العقل ومنتهاه.

الكلمات المفتاحية:

تفكير، فكر، عقل ، علاقة، مسلمين، غرب .

Thinking and using reason between Muslims and the West

A comparative study

Ashwaq bint Khalifa Hilil Al-Shammari

Department of Islamic Culture, College of Education, Hail University, Saudi Arabia

E-mail: a.s.h.wag١٠@icloud.com

;Abstract

Thinking about the process of thinking about thinking about mental processes, highlighting the comprehensiveness of thinking about thinking, explaining the way of thinking about the obstacles of thinking, reaching rituals, methods and approaches to thinking about medicine, highlighting them in

thinking, highlighting them in work, teaching and education, as well as helping the family in developing thinking among its children through their dealings with the Qur'an, As well as contributing to the Quranic rooting of thinking, and this study is an inductive, analytical, comparative study, as the researcher extrapolated some references and research that dealt with thinking, consideration and reflection, then tried to identify the implications of thinking and the areas it dealt with, and finally a comparison between the Islamic mentality and the Western mentality to develop thinking, and concluded The research indicates that the mind is theoretical and reason is through experience and senses, and that thinking is a result of activating the theoretical and sensory mind, and Islam calls for urging the activation of reason and independence in thinking, as it was shown that the reason for the strength and progress of advanced Muslims is the turnout for the Qur'an is thinking and action, And that the perfection of the mind and Islamic thought is its complete belief in the unseen that the Western mind is unable to do, and the research recommends the development of educational incubators in everything that serves the work of the mind sensory and moral, and attention to the stimuli of the mind to develop all areas of political, scientific and religious life, and it also recommends the

establishment of training courses for young people to show them the value of the mind What he possesses and how to motivate this thought in what benefits himself and his country, and also sharpen the determination of established Islamic thinkers in summarizing their experiences and shortening the path for those after them, as well as highlighting the role of the Islamic mind and pride in sound Islamic thought in the West, and light should also be shed on the path of Arab wise people in surrendering their minds For the unseen and revelation, and that this is from the complete mind and its end.

key words:
Thinking, Thought, Reason, Relationship, Muslims, West.

******

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي وجه العقول للتفكر والتدبر في كتاب الله المسطور وكتابه المنظور، والصلاة والسلام على خير البشرية سيدنا محمد رسول الله الأمين وعلى آلة وصحبه الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً. وبعد:-

لقد خلق الله الإنسان وزينه بالعقل، ليميز فيه الجميل من القبيح، ولينظم حياته، ويتكيف مع بيئته، وينسجم مع حياته، ويتصرف بفن وذوق، وحيث أحدث الإسلام تغييراً نوعياً وكمياً في حياة البشرية أجمع بما أسسه من فكر، تغيرت به نفوس معتنقيه أولاً فأحدث ذلك تغييراً في مجتمعاتهم فتغير به وجه الدنيا، وأضاء سماء الإنسانية بنجوم آيات الكتاب والسنة تدلها على ما يسعدها في الدارين.

لقد نزل الوحي الرباني على مجتمع واقعه يقوم على التبعية والتقليد لما تعارف عليه الآباء والأجداد من تراث منظم لشؤون حياتهم، أكثر من قيامه على الاستقلالية الفكرية والعقلية، لسن ما فيه صلاح المجتمع من قوانين وأعراف منظمة لحياتهم في مختلف مناحيها الداخلية منها وعلاقاتهم الخارجية.

فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [البَقَرَة: ١٧٠](١).

وفي هذا الوقت الذي تبحث فيه الأمة الإسلامية – جماعات وأفرادًا – على جميع المستويات عن تغيير جذري، أو تحسين من واقعها، ظهرت كثير من العلوم والمعارف الوافدة من حضارات وثقافات أخرى قد ثبت بالتجربة فاعليتها وجدواها في إحداث مستويات من التغيير المنشود، ومن تلك المعارف ما اصطلح على تسميته بالتفكير الإيجابي. وبعد أن يسر الله لي من القراءة في

(١)- مكانة العقل في القرآن الكريم والسنة، محمد أحمد حسين ٢٠٠٣، أبحاث ووقائع دار الافتاء المؤتمر العام الثاني والعشرين. دار الافتاء الفلسطينية، فلسطين، (ص:١).

الفكر الإسلامي ومقارنته مع الفكر الغربي والطريقة التي يفكرون، تبين لي أن أسس هذه المعرفة وتطبيقاتها موجودة في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومما يلفت النظر ، كثرة الآيات التي تدعو إلى النظر والتدبر والتفكر، وهذا يعني أن تلاوة القرآن ينبغي أن تكون تلاوة وعي وتدبر، بخلاف المشركين الذي وصف الله عز وجل نظرهم وسمعهم بأنه نظر غافل، وسمع معطل عن الفهم والتدبر لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف : ١٩٨] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنفال : ٢١].

والدعوة إلى التفكير منهجاً وتنمية هي دعوة إلى القيام بواجب عظيم لزاماً على المسلم القيام به اتجاه نفسه ومن حوله، لأننا في عصر يقتضي منا إعمال العقل في كل المجالات الإنسانية والعلمية.

لقد أخذ المسلمون الأوائل بتوجيه القرآن في سائر أحوالهم، وعلى رأس ذلك العمل بمقتضى آيات التفكير، فحصل لهم التقدم في شتى الميادين، وازدهرت حضارتهم، واستفادت منهم أمم الأرض.

وعند تأمل حال المسلمين اليوم نجد تراجعهم الواضح عن سائر الأمم؛ وهم بين مقلد أو متبع دون إعمال للعقل، مما ينتج عنه إغلاق منافذ التفكير ومن ثم تعطيل التفكير وعدم الرقي. والوسيلة الحقيقية لإزاحة ضعف التفكير وانحداره أو تجمده هو التوجه إلى دراسة التفكير ذاته، والبحث في سبل تنميته، ومن ثم تفعيله في الحياة العملية وداخل المؤسسات المعنية خاصة مؤسسة التربية والتعليم.

إن نقطة الانطلاق للإصلاح الشامل هي إصلاح التفكير والعمل على بنائه وإنمائه حيث "إننا لا نستطيع أن نعالج أية مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة بدون تفكير صحيح قادر على تصور المشكلة ورؤية أساسها وجذورها وصلبها

وهوامشها وتناقضاتها الداخلية وعلاقتها التبادلية مع غيرها، ولا نستطيع أيضا أن نلج مرحلة المعالجة لها بما تقتضيه من أولويات البدء، ومراحل التدرج وأدوات الحل وآثار ذلك على الجوانب الحياتية الأخرى إلا من خلال الفكر والفكر وحده"[١].

أسباب اختيار للموضوع:

١- بيان موقف الإسلام الحقيقي من أعمال العقل.

٢- الرد على من يدعي أن العقل الغربي أفضل وأقوى من بقية عقول البشر على أساس التميز العرقي.

٣- ابراز تميز المرجعية الإسلامية على المرجعيات الغربية في موقفها من العقل وحثها على التفكير.

٤- الحث على العودة بالفكر الإسلامي إلى مجال الإنتاج العلمي في مجال العلوم الإنسانية.

٥- توضيح شيء من منهج النبي صلى الله عليه وسلم في بناء النفوس المسلمة والمجتمع المسلم.

٦- إيجاد منهج علمي وعملي للتفكير الإيجابي مبني على أسس شرعية يطمئن إليها قلب المسلم.

٧- استنباط المواضيع التربوية والدعوية المتعلقة بالعقل في القرآن الكريم والسنة النبوية من تفاوت الناس في العقول وتنمية العقل.

٨- الرغبة الشخصية لدي في أن أكون ممن يضيف للمكتبة الإسلامية بحثاً علمياً في موضوع هام ومفصلي، قديم متجدد، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، لعله يبصرنا بواجبنا اتجاه عقولنا وينير بصائرنا بحقائق ديننا ويبقى هذا العمل

---

(١)- من أجل انطلاقة حضارية شاملة ، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع ، د. عبد الكريم بكار ، (د.ط) دار المسلم، الرياض، ١٤١٥ هـ، (ص: ٦١).

العلمي في موازين أعمالي ومن العلم الذي ينتفع به في حياتي وبعد رحيلي من هذه الدنيا.

أهداف البحث:

١. بيان علاقة التفكير بالعمليات العقلية الأخرى، وإبراز شمولية التفكير لمجالات الحياة المختلفة.

٢. بيان طريقة القرآن في معالجة العقبات التي تعترض التفكير.

٣. التوصل إلى مجموعة من الأساليب والطرق والمناهج المُحفزة للتفكير في القرآن وإبرازها في صورة تأصيلية.

أهمية البحث:

١. إبطال دعاوى المغرضين الذين يزعمون أن سبب جمود المسلمين وتخلفهم هو تمسكهم بالقرآن.

٢. إن تنمية التفكير هي الطريق الصحيح لتحقيق التنمية الشاملة .

٣. إفادة العاملين في حقل التربية والتعليم.

٤. مساعدة الأسرة في تنمية التفكير عند أبنائها من خلال تعاملهم مع القرآن.

٥. خدمة للقرآن الكريم.

٦. المساهمة في التأصيل القرآني للتفكير.

أسئلة البحث :

للبحث سؤال رئيس ألا وهو: هل استخدم العقل والتفكير يختلف لدى المسلمين عنه في الغرب، وأيهما أفضل؟

ويتولد عن هذا السؤال الرئيس اسئلة عدة، لعل من أهمها:

- ما المراد بمصطلح العقل، وما هي محددات وضوابط التفكير في الإسلام؟.

- ما منزلة العقل في القرآن والسنة، وما هو موقف الإسلام من التفكير؟.
- ما أوجه المقارنة بين العقل الإسلامي والعقل الغربي؟ .

منهجية البحث:

تعد هذه الدراسة دراسة استقرائية تحليلية مقارنة، إذ قام الباحث باستقراء بعض المراجع والبحوث التي تناولت التفكير والنظر والتدبر.. ثم حاول التعرف على مدلولات التفكير والمجالات التي تناولها ، وأخيرا عقد مقارنة بين العقلية الإسلامية وعقلية الغرب تنمية التفكير.

وسائل تحقيق المنهج:

١. جمع كل ما يتعلق بالتفكير ونظائره.
٢. الرجوع إلى أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة.
٣. الرجوع إلى كتب أهل الاختصاص من أهل التربية والفكر.
٤. الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم.
٥. الربط بالواقع.

خطة البحث:

يشتمل البحث على(مقدمة، ثلاثة مباحث، خاتمة ، فهارس).

-**مقدمة**(أسباب الاختيار، الأهداف، الأهمية، أسئلة البحث، منهجيته).

-**المبحث الأول: مفاهيم متعلقة بالعقل والفكر لغة واصطلاحاً**، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول** :مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح
- **المطلب الثاني:** تعريف التفكير في اللغة والاصطلاح

- **المبحث الثاني: مكانة العقل والتفكير في الاسلام من حيث((القرآن الكريم والسنة المطهرة)**، وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** مكانة العقل والتفكير في القرآن الكريم
  - **المطلب الثاني:** مكانة العقل والتفكير في السنة النبوية المطهرة
- **المبحث الثالث: أوجه المقارنة بين العقل والفكر الاسلامي والغربي،** وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** العقل والفكر الإسلامي
  - **المطلب الثاني:** العقل والفكر الغربي
- **الخاتمة:** وتشمل على (النتائج والتوصيات).
- **الفهرس:** ويشمل (فهرس المراجع وفهرس الموضوعات) .

******

المبحث الأول :**مفاهيم متعلقة بالعقل والفكر لغة واصطلاحاً**

المطلب الأول : مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح

أ. مفهوم العقل في اللغة:

تدل مادة "عقل" في اللغة العربية على حالة حبس وتقييد. قال ابن فارس: "العين والقاف واللام أصل واحد منقاس يدل على حبسه في الشيء، أو ما يقارب الحبسة"(١).

فالعقل حبس أو وضع، ومنه البعير الذي يمنعه من الانفلات، والمُعقل: الذي يلجأ اليه الناس فيمنعهم من عدوهم ونحوه، وعلى هذا سمى العرب ما في الانسان عقلاً لأنه يمنعه من أشياء لولاه لانساق إليها الانسان، قال في تهذيب اللغة، "سمي عقل الانسان الذي فارق به الحيوان عقلاً لأنه يعقله، أي يمنعه من التورط في الهلكة، كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه"(٢).

"والعقل: أي المنع ولهذا يمنع النفس من فعل ما تهواه، والعقل مأخوذ من عقال البعير، أي المانع له من السير حيث شاء وهو أصل لكل علم"(٣).

ب. العقل في الاصطلاح:

قال الغزالي: " العقل يعني: العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب، وهو مجموع السلوك الذي يتضمن التذكر والتفكير والادراك وكثيراً ما يستعمل مرادفاً للخبرة الشعورية"(٤).

---

(١)- معجم مقاييس اللغة العربية لأبي الحسين أحمد بين فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٧١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (٦٩/٤).

(٢)- تهذيب اللغة، للأزهري، مادة(عقل).

(٣)- النزعة العقلية عند الامام الشافعي، محمد ابراهيم الفيومي، جامعة الأزهر، د.ت، (ص:٤٢٣).

(٤)- تطور الفكر التربوي، فيصل الراوي رفاعي وآخرون، ٢٠٠٠، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، (ص:١٠١).

وعرف ابن حبان العقل بأن" اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ. وهذا النوع من المعرفة ليس فيه الناس سواء فله مستويات ودرجات أربع وهي:

١. اذا كان المرء في أول درجاتها سُمي أديباً، وفي الثانية أريباً، وفي الثالثة لبيباً، وفي الرابعة عاقلاً.

واذا أردنا أن نطلق عليها تشبيهاً لمصطلحات ومستويات عصرنا الحالي فسنجد على التوالي " المتعلم، الباحث، العالم، المفكر"[١].

ويعرف العقل: بأنه الجوهر المجرد الذي تدرك به حقائق الأشياء، فهذا التعريف يفيد أنه قوة حكيمة وله جانب تجريبي

أيضاً، وعلى ما يبينه الراغب الأصفهاني الذي تناول معاني العقل التي وردت في القرآن الكريم: العقل يقال للقوة المتهيئة

لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة العقل، ولهذا قال أمير المؤمنين على رضي الله عنه:

رأيت العقل عقلين ... فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع ... اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع

والمقصود من العقل الأول الذي يوجد في الانسان بالطبع ويدرك العلل والمعلولات بين الحوادث، وللتصورات وللتفكير وهذا ما سمي بالعقل والطبع السليم، وبحسب ما يعرفه الفلاسفة المسلمون والغربيون على العموم هذا هو العقل النظري،

(١)- بحوث في التربية الاسلامية، سعيد اسماعيل على، مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة،١٩٨٧، (ص:٢٩٢).

العقل الثاني هو الذي يكتسبه الانسان عن طريق الحواس والتجربة، العقل بالفعل وهذا الأخير شائع بين الناس بالتجربة أيضاً[١].

أقسام الادراك العقلي :

وينقسم الادراك العقلي من جهة تفاوت قوته الى درجات وهي:

١. **الادراك الكامل القطعي:** وهو الذي يؤدي الى الجزم والعلم واليقين، ولا يحتمل الخطأ والاشتباه لوضوح حقيقته في النفس.

٢. **الادراك الناقص الظني:** وهو أن يتجه العقل نحو ترجيح شيء وقويته وتفضيله دون الجزم به لاحتمال الخطأ والاشتباه[٢].

***

(١)- علاقة الوحي بالعقل، عثمان قرة دينز، التجديد، ع٤، الجامعة الاسلامية، ماليزيا،١٩٩٨، (ص:٢١٣).

(٢)- الأدلة العقلية وعلاقتها عند الأصوليين، محمد سعيد منصور، الدار السودانية للكتب، الخرطوم،١٩٩٩،(ص:٣٥).

المطلب الثاني : تعريف التفكير في اللغة والاصطلاح

أ. تعريف التفكير في اللغة:

قال الجوهري: "التفكر: التأمل. والاسم الفكر والفكرة" [١].

وقال ابن فارس: "فكر الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرا"[٢].

وفي اللسان: "الفكر بالفتح والفكر بالكسر: إعمال الخاطر في الشيء"[٣].

وفي المصباح: "الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لقلب المعاني، ولي في الأمر فكر أي نظر وروية"[٤].

ب. تعريف التفكير في اصطلاح العلماء:

١. تعريف الزيات(د.ت) أن التفكير هو عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس[٥].

٢. ويعرفه الفيومي(د.ت) أن التفكير هو "عملية بحث عن معنى من الموقف أو الخبر" وقد يكون هذا المعنى ظاهرا حينا وغامضا حينا آخر[٦].

---

(١)-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣ هـ، ط ١، تحقيق : د. أميل يعقوب و د. محمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م. ج ٢، (ص: ٥٠).

(٢)- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ٤٤٦).

(٣)- لسان العرب ، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ت: ٧١١ هـ، ط ١، دار صادر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م، (٥/ ٦٥).

(٤)- المصباح المنير، الفيومي، العلامة أحمد بن محمد المقرئ، ت: ٧٧٠ هـ، ط بدون، مكتبة لبنان، ١٩٨٧ م، (ص: ١٨٢).

(٥)- المعجم الوسيط، الزيات، وآخرون، (٧٠٥/١).

(٦)-المصباح المنير، الفيومي، (ص: ١٨٢).

٣. ويعرفه الكرمي(١٩٩٥) أن التفكير هو نشاط عقلي يقوم به العقل والذاكرة لحل مشكلة أو إبداع الجديد باستغلال المعطيات والمخزون في الذاكرة[١].

٤. ويعرفه زكريا(١٩٨٧)أن التفكير هو التفكير المنظم المبني على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في كل لحظة دون أن نشعر بها شعورا واعيا، مثل مبدأ استحالة تأكيد الشيء ونقيضه في آن واحد والمبدأ القائل أن لكل حادث سببا وأن من المحال أن يحدث شيء من لا شيء[٢].

٥. **ويعرفه الباحث إجرائياً:** بأن التفكير نشاط عقلي أو ذهني ويبدأ عند وجود مثير ما، كحدث، أو ظاهرة، أو موقف معين وخطواته متسلسلة ومنظمة، تبدأ بالملاحظة ويهدف للتوصل إلى نتيجة ما أو حل لمشكلة.

*****

(١)- الإنسان والتعليم، الكرمي، زهير، (د.ط)، دار الهلال، عمان، ١٩٩٥ م، (ص: ٧٧).
(٢)- التفكير العلمي، زكريا، د. فؤاد، (د.ط)، عالم المعرفة، ١٩٨٧ م، (ص:٣٥).

المبحث الثاني: مكانة العقل والتفكير في الاسلام من حيث ((القرآن الكريم والسنة المطهرة))

تمهيد حول أهمية العقل:

تقوم التربية الاسلامية على احترام العقل وتكريمه لأنه مناط التكليف وبه تعرف على الله تعالى وعبده، وبه يكون الايمان، وبه يتحمل الانسان مسئولية نفسه ويتحمل جزاء مخالفاته ومعاصيه(١).

تقدير الاسلام للعقل يقوم على شواهد وبراهين منها:

١. أن العقل واحد من المقاصد الخمسة التي أوجبت الشريعة الإسلامية الحفاظ عليها، وجرمت أي عدوان عليها وفرضت على من اعتدي عقوبة، وتلك المقاصد الخمسة للشريعة هي " الدين والنفس والنسل والعقل والمال".

٢. ان الاسلام قد فتح أمام العقل باب الاجتهاد فيما يمكن الوصول اليه بالفعل والاجتهاد عمل عقلي يقوم على التفكير والتدبر والقياس ويتوخى الاحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع، وكل هذا لا يعرف الا بالعقل(٢).

٣. أن الاسلام فتح أمام العقل باب الشورى والتشاور والاستشارة كلها أعمال عقلية. قيل لابن المبارك ما خير ما أعطي الرجل؟ قال: عقل، قيل فان لم يكن ؟ قال: أدب حسن، قيل فان لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيره، قيل فان لم يكن؟ قال صمت طويل، قيل فان لم يكن؟ قال موت عاجل(٣).

٤. جعل الاسلام العقل مناط التكليف، فالواجبات الشرعية لا تترتب الا على العقلاء، حيث قال(ص) " رُفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ وعن

---

(١)- التربية الغائبة، على عبد الحليم اسماعيل، ١٩٩٦، (ص:٢٠٦).

(٢)- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت(د.ت)،(٢٦١/١٠).

(٣)- بحوث في التربية الاسلامية، سعيد اسماعيل على ،د.ت، (ص: ٢٩٢).

الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" والقاعدة الشرعية تقول: اذا سلب ما أوهب أسقم ما أوجب"[١].

***

(١)- ملحمة الاعتقاد، العز بين عبد السلام، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط١٤١٤هـ، (ص:٢٢)٠

المطلب الأول : مكانة العقل والتفكير في القرآن الكريم

نماذج من نصوص القرآن الكريم الموجهة للعقل.

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البَقَرَة : ١٦٤].

فحركة الشمس و القمر والنجوم وتقلب الليل والنهار وتعاقبهما وكيفية حركة وتنقل السفن ذات الألواح والدسر في وأمواج البحر المتلاطمة وكيفية إنبات النبات ومراحل نموه، كلها حالات لا يمكن أن تُدرك بغير إعمال الفكر العقلي وهي ظواهر وأسباب لابد من مسبب حقيقي يجريها على هذا النحو من الدقة

وفق سنن وقوانين مضبوطة حتى تؤدي الى النتائج المفيدة والمثمرة(١).

٢. قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الرُّوم : ٨].حيث أشارت الآية من حقيقة الايمان بالخالق وتصحيح التصور فيه، منها ما كان مختصاً بالظواهر السماوية ومنها ما هو مختص الظواهر الأرضية كعلم الانسان والحيوان والنبات(٢).

ونستدل من الآية الكريمة السابقة ما يلي:

٣. قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأَنبِيَاء : ٣٢]. ومن هذه الآية نستخلص العبر الآتية:

---

(١)- تفسر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس(د.ت)،(٨٨/٢).

(٢)- تفسير التحرير والتنوير،(٦٥/١٩)، أضواء البيان في ايضاح الق آن بالقرآن، الشنطيفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦ (١٧٥/٤).

أ. دعوة الوحي الصريحة للتفكر والتدبر العقلي: في السماء وما حوته من آيات مبدعة ومتقنة حيث قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ [ق : ٦]. وذم الوحي في مواضع أخرى من أعرض عن التدبر في هذه الآية الكونية الكبرى

ب. لفت نظر العقل: الى كيفية رفع السموات ودلالة ذلك على عظم وقدرة الصانع الحكيم في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠﴾ [لُقمَان : ١٠].

ج. التأمل والتدبر: في كيفية تسخير الله لهذه الظواهر السماوية على النحو الذي يساعد الانسان في مهمته الاستخلافية الاستعمارية للأرض يدلل على قصدية خلقها في هذه الحياة وكونها نعم عظمى لا تصدر الا من منعم عظيم ورحيم بعباده.

د. الدعوة للتدبر والتأمل: في كيفية نشوء آيتي الليل والنهار والارتباط ذلك بحركة كل من كوكب الشمس والقمر والأرض في أفلاكها وداراتها على نحوٍ من الدقة والانضباط فيها لما وضع لها من سنن وقوانين كونية.

٤. قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۝٣٧ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس : ٣٧ - ٤٠].

وفي هذه الآيات نستدل العبر والعظات الآتية:

أ. ما اختص من الدلائل بالظواهر الأرضية: فاذا كانت صلة الانسان بالسماء وما حوته من شمس وقمر ونجوم وكواكب صلة قد تكون بعيدة ويصعب معرفة تفاصيل أسرارها، فان هذا الانسان في تماس والتصاق بعالم الرض ويعرف الكثير من أسرارها وأحوالها وأجزائها الماثلة أمام ناظريه.

ب. قسمها المائي: وما اشتمل عليه من بحار وأنهار وأودية.

ج. قسمها الكائني: وما اشتمل عليه من دواب وتتمثل في الانسان المستخلف من قبل الله في الأرض ومجموع الحيوانات

البرية والمائية أو الجامعة بينهما.

د. قسمها النباتي: وما اشتمل عليه من زروع وأشجار بمختلف أنواعها. فالإنسان بتوجيه من الوحي والفطرة السليمة لو تأمل هذه الظواهر الأرضية بعقله وبصيرته لرأى من الاتقان والابداع في الصنعة والخلق ما ينفي بصدفية الخلق(١).

٥. قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ ﴾ [النَّمل : ٨٨].

أ. توجيه الوحي للعقل أن يتدبر ويتأمل في حركة الأرض وتماسكها في مدارها.

ب. توجيه الوحي للعقل أن يتدبر ويتأمل في نعمة تسخير الأرض للإنسان وتهيئتها لتكون صالحة له في معاشه عليها.

ج. تربية العقل على التأمل في حقيقة الخالق من خلال التأمل في آية " الجبال" هذا الخلق العظيم ذو الاحجام الهائلة التي تلعب دوراً رئيساً في استقرار الأرض أن تميد بأهلها فكانت بمثابة الأوتاد للأرض.

(١)- تفسير التحرير والتنوير،(٦٥/١٩)، أضواء البيان في ايضاح الق آن بالقرآن، الشنطيفي، (١٧٥/٤).

د. توجيه العقل الى التأمل في تكوير الأرض وأنها غير مختلفة في خلقها عن سائر الكواكب المكورة المنظورة لدينا، بما يدل على اتساق حركة الكون جميعاً ووحدة نظامه الدال على توحيد المنظم المبدع.

٦. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المُؤمِنُون : ١٢ - ١٤].

وهذا يوحي أنه من أدرك عقله هذه الأطوار ومراحلها وأدرك توحدها لدى البشرية كافة على هذا النحو الترتيبي الدقيق، ليس له إلا أن يعترف لله بهذه الخالقية ولسان حاله يقول: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ (١).

* * *

(١)- العقيدة الاسلامية وأسسها، عبد الله حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق،١٩٨٦م، (ص:١٠٩).

المطلب الثاني : **مكانة العقل والتفكير في السنة النبوية المطهرة**

نماذج من الأحاديث النبوية الموجهة للعقل:

١. قال حُميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيباً يقول سمعت النبي ﷺ يقول:" من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لما يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"(١). هذا الحديث يحث على التفقه في الدين والفقه هو العلم والفهم.

٢. عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:" ليتني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثلاثاً واياكم

وهيشات الأسواق"(٢)، في هذا الحديث يحث الرسول ﷺ : على تقديم أصحاب العقول الراجحة خلف الامام ويحذرهم من المنازعات والخلافات وارتفاع الأصوات.

٣. عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بقوم يُلقحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج شيصاً فمر بهم فقال:

ما لنخلكم؟ قالوا قلت كذا وكذا، قال ﷺ أنتم أعلم بأمر دنياكم"(٣). في هذا الحديث دلالة على أن من العلم ما يحتاج الى اكتساب وتعلم وهو نتاج الخبرة في هذه الدنيا والخبرة ترجع الى العقل وفه دعوة الى الأخذ بالأسباب.

٤. عن عبد اله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ : " لا حسد الا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي

---

(١)- رواه البخاري، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م،ط٣، تحقيق د. مصطفى ذيب البغا.

(٢)- رواه مسلم، باب: تسوية الصفوف واقامتها ، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣)- رواه مسلم، باب :فضل النظر اليه ﷺ ، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

بها ويعلمها"[١]. في هذا الحديث يخص النبي ﷺ : المسلمين على التنافس في طلب العلم وتعلمه وتعليمه والدعوة الى المسابقة في ذلك.

٥. عن شهاب قال: أخبرني عروة بين الزبير أن زينب بنت أم سلمة أخبرته أن أمها أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرتها عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج اليهم فقال: إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها"[٢]. هذا الحديث يبين فيه ﷺ تفاوت الناس في الملكات الفردية والقدرات فبعض الناس ألحن في حجته وأقدر على الاقناع من خصمه ولكن رسول الله ﷺ أرشد من كان كذلك أن يعود الى رشده ولا يقبل الحرام وليستخدم هذا العقل وتلك الملكات في الخير ومصلحة الاسلام والمسلمين.

*****

(١)- رواه مسلم، باب :تسوية الصفوف واقامتها ، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢)- فتح الباري، صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت: تحقيق محب الدين الخطيب،(١/١٥٩).

المبحث الثالث: **أوجه المقارنة بين العقل والفكر الاسلامي والغربي**

المطلب الأول : العقل والفكر الاسلامي

المنهج التقليدي للفكر الإسلامي: نقد وتقويم

يتضح لنا أن أزمة الأمة المعنوية ليست أزمة عقيدة وقيم ومبادئ وإنما هي أزمة فكر ومنهج، وأن هذه الأزمة قد بدأت منذ أمد بعيد تعود جذوره إلى تغير القاعدة السياسية وما تبعها من عزلة القيادة الفكرية وكَفها عن المسؤولية الاجتماعية، وما ترتب على ذلك من توقف نمو الحركة الفكرية والعلمية المنهجية والاجتماعية، والتي أدت بالأمة إلى العجز عن مواكبة التغيرات والتطورات والتحديات المتعاظمة المتلاحقة. واذا أصبح من الواضح أن الأزمة –أزمة القدرة على مواكبة التغيرات والتحديات الحضارية– لن تحل إلا بتصحيح مسار العقل السلم، وتصحيح منطلقات الفكر المسلم، وبناء منهجيته العلمية والاجتماعية لتؤهله للتعامل المنضبط مع الحياة الاجتماعية مع كل ما يتعلق بها من الوقائع والأحداث والتحديات والعلاقات والفطرات، لأنه إذ صح المنهج صح الفكر، وأمكنه أن يمد الأمة بالطاقة

اللازمة، لنشاطاتها وحاجاتها كافة على الوجه الذي ترى الإفادة منه في جهود البناء والإصلاح والإعمار، ومواجهة التحديات. لهذا لا بد لنا أن ننطلق لننظر عن كثب في أمر منهجية العقل المسلم والفكر المسلم لنتفهمها ونتعرف على وجوه النقص والقصور فيها حتى يمكن لنا رسم خطوط مبدئية عامة نحو إصلاحها وإرساء قواعدها[١].

(١)– أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م،الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا كوالا لمبور– ماليزيا، (ص:٧٩).

١. الأصول: تعريف وتوضيح:

المقصود هنا بالمنهج التاريخي للفكر الإسلامي ما هو معروف بعلم أصول الفقه، فهو يمثل أهم جزء في المنهجية الأساسية في دائرة الدراسات الإسلامية ويمكن تسميته بالمنهج التقليدي إذا لوحظ موقف الدارسين لهذا العلم وما يتصل به في العصور اللاحقة لعصر الصدر الأول وعصر الاجتهاد، حيث اتصل موقفهم بموقف المتابعة والتقليد.

فالأُسس والقواعد العامة للمنهج، في أصلها وعمومها، عكست موقفاً أصيلاً تلقائياً لطبيعة الفكر الإسلامي وعلاقته بالدين والرسالة وقد تمثلت هذه الروح أفضل تمثيل في فكر عهد الخلافة الراشدة والتزامها وتنظيماتها واجتهاداتها التي اعتمدت الوحي مصدر للهداية والتوجيه، والعقل والاجتهاد أداة لفهم الوحي وحسن التلقي عنه، ولدراسة الطبائع والوقائع (الفطرة) لتوليد الحلول والأنظمة والأحكام والسياسات.

وفي عصر الاجتهاد اللاحق والانضمام بين القيادة السياسية والفكرية في بداياته فإن رجال الفكر الإسلامي كانوا لا يزالون قريبي عهد بالرسالة والخلافة والممارسة، ولذلك تجدهم يرتقون ويؤلفون على أساس من هذا المنهج، ولكن بسبب تلك العزلة السياسية التي أخذت تسيطر على دوائرهم بدأوا ينصرفون تدريجيا إلى العمل في التأليف والبحث والدرس والتأصيل للجوانب الخاصة بدراسات نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما يتعلق بشؤون الأفراد من عبادات ومعاملات، دون كبير التفات إلى شؤون السياسة والحكم ومؤسسات المجتمع وذاتيته الجماعية والعامة[١].

(١)-أزمة العقل المسلم، لعبدالحميد ، (ص: ٤٦) .

٢. علوم شرعية وغير شرعية:

وعلى أساس من هذا التقسيم لمنهجية الفكر الإسلامي إلى أصول أساسية تتعلق بنصوص الكتاب والسنة، وما يبنى عليها من قضايا القياس والإجماع، وإلى أصول فرعية وثانوية تتعلق بشؤون الاجتهاد والنظر في الحياة الاجتماعية ووقائعها، نجد أن العلوم والمعرفة الإسلامية منذ ذلك الوقت تم بناؤها وتقسيمها إلى علوم شرعية وعلوم غير شرعية. وهكذا أصبحنا نلاحظ منذ ذلك الوقت أن الطابع المُميز للعلوم الشرعية ارتكازها إلى دراسات الاستنباط الفقهي من الكتاب والسنة، وقد نشأ على أساس هذا المنطلق ما عرف بمجموعة العلوم الشرعية وتقسيماتها التي هي: علوم القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلوم الفقه، وعلوم العقيدة، وعلوم اللغة العربية. وإن التصاق علوم اللغة العربية بالدراسات والعلوم الشرعية وعناية العلماء بها واضح السبب، لأن الدراسة اللغوية العربية عنصر أساسي لدراسة نصوص الكتاب والسنة والاستنباط منها. وإن هذا التقسيم، وهذا الانفصام في بنية المنهجية الإسلامية الفكرية هو الذي يفسر لنا وضع علم العقيدة أو علم الكلام في ذيل قائمة الدراسات الشرعية، وذلك لأن علم الكلام وإن كانت قضيته هي دراسة العقيدة الإسلامية إلاّ أن دخوله في دائرة الدراسات المقارنة للملل والنحل، وتسلل المنطق والنظر الفلسفي اليوناني إلى دائرته، وبعده عن دائرة النظر الاستنباطي في النصوص، ذلك النظر الذي ركَّز عليه علماء الشريعة وانشغلوا في عزلتهم العلمية بعيداً عن الممارسة والمسؤولية السياسية والاجتماعية، جعل ذلك العلم في ذيل أولويات العلوم والدراسات الشرعية وتركه موضعاً للجدل والخلاف بين صفوفها. بذلك بقي علم العقيدة مصدر ضعف وبؤرة استنزاف في فكر الأمة، حرمت الأمة من وضعه موضع الدليل لحركة أنظمتها وبنائها الاجتماعي والحضاري المتطور والمتغير، وانفصمت بذلك دائرة علوم الفقه الحياتية الجزئية عن دائرة علوم العقيدة الكلية التوجيهية، ولم تتكامل في بناء الرؤية

الإسلامية، مما أدى إلى قصور كل من الدائرتين الكلية العقيدية التنظيرية والتطبيقية العلمية التنظيمية، وعجزهما فيما بعد عن مواكبة دواعي التغيير والتحدي.

ويلاحظ على دراسات الكتاب الكريم والسنة المطهرة في إطارها التقليدي الخلط بينهما، والجدل على موضع كل منهما، والعلاقة فيما بينهما، حتى لا يكاد يوجد إدراك موضوعي واضح حاسم لدور متميز لكل منهم ولعطائه الخاص. وبذلك سيطر على دراستهما المعاصرة مفهوم التقليد التاريخي وفكرة النسخ، وضاعت حكمة السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة وحركية الفقه والفكر الإسلامي، وانعدم في كثير من هذا الفكر بعدا الزمان والمكان، وموضع النص الجزئي من أصل مجمل الوحي والفطرة الإنسانية والكونية، وذلك على غير ما نراه واضحاً في واقع منهج السنة النبوية المطهرة، وممارسات الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام، وتحولت دراسات السنة النبوية المطهرة إلى دراسات معقدة لا تنتهي تعنى في شكليات الرواية والسند –على أهميتها– رغم مرور العقود والقرون على السنة المطهرة وتدوينها، وفي الوقت نفسه لم تنل دلالاتها ومعانيها ومقاصدها وغاياتها خارج الإطار اللغوي، حظها المنهجي المناسب من البحث والعناية والتدقيق[1].

٣. وأد العلوم الاجتماعية:

هذه الملاحظات الأساسية عن الخطوط العامة لهيكل المنهجية والأصول في الفكر الإسلامي ونشأتها وتطوراتها المبكرة توضح لنا أن الأصول الفرعية إنما تمثل قواعد ومنطلقات النظر العقلي الإسلامي في الواقع والحياة التي هي محل توجيه الشريعة وهدايتها، بما فيها من وقائع وأحداث وتنظيمات وعلاقات، وما تحويه من شؤون الفطرة في طبائع النفوس والكائنات، وكيف أن هذه الأصول التي

(١)– أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:٨٤).

تمثل جانب الاجتهاد والنظر العقلي في الحياة والواقع كالطبائع إنما تمّثل الشق الأساسي الثاني –وذلك هو الفطرة أي العقل والطبائع والسنن الإلهية في النفوس والكائنات– في منهجية الفكر الإسلامي ومصادر المعرفة والتوجيه والبناء فيه إلى جانب الوحي. ورغم أن هذا الجانب من الأصول إنما يمثل قاعدة المنطلق والعمل الاجتهادي والتطبيقي، إلا أن تصنيفه كجانب فرعي أو ثانوي إنما يعكس إلى حد كبير الخلل والفِصام في جهاز المعرفة والمنهجية الإسلامية –والعقل الإسلامي– التي مّثلت سيطرتها على ساحة الفكر والحياة الإسلامية والاستسلام لها، مفترق طريق في التاريخ الإسلامي نحو الخلل والتقهقر التنظيمي والاجتماعي والحضاري، بعيداً عن نوعية العطاء النبوي والعطاء الراشد ومستوى أدائهما(١).

والنتيجة الواضحة، أنه لعزلة القيادة الفكرية الإسلامية ومحدودية اهتمامها ومزاولاتها الاجتماعية والسياسية لم يمكن لهذه القواعد الأصولية الفرعية أن تمّثل منطلق النظر العلمي المنهجي المنظم في أحوال النفوس والكائنات والتنظيمات الاجتماعية، ولا أن تتطور هذه الدراسات على نحو ما تطورت عليه دراسات النصوص لتكون قاعدة للاجتهاد الإسلامي، وليتبني على هذه القاعدة الاجتهادية علوم الفطرة الإنسانية الاجتماعية على نحو شبيه بما يعرف اليوم بالعلوم الاجتماعية والإنسانية ومجالات دراستها.

وفي ضوء هذه التطورات في منهجية الفكر الإسلامي ونشأة علومه نستطيع أن نفهم أسباب تدهور عطاء النظر العقلي الإسلامي، وتدهور الاجتهاد والمبادرة والابتكار وقفل أبوابه في مرحلة مبكرة من تاريخ الأمة، وكيف بقي النظر العقلي والواقعي، أي دراسات الفطرة العلمية العقلية، ومصادر عطائهما في الفكر الإسلامي قضية مهملة عشوائية في ثقافة المفكر والفقيه الإسلامي وفي عطائه،

(١)– أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان(ص: ١٣٧) .

وظلت برامجه العلمية المنهجية تعتمد على ما يتيسر للفقيه من نظر وخبرة وممارسة شخصية، ولا شك أن جهود العلماء الفردية الشخصية ومصادقات خبراتهم الحياتية كان لها أثرها في إثراء الفكر الإسلامي بالمناقشة والنظر العقلي في الواقع والطبائع (الفطرة) التي تعرض لها العلماء والفقهاء، ولكن جهودهم لم تمثل في الوقت نفسه خطة علمية منهجية منظمة للنظر والدراسة والاستقراء العقلي العلمي في شؤون الفطرة في ضوء توجيه النصوص والمقاصد الإسلامية. ولهذا نجد الفكر الإسلامي – والفقه الإسلامي خاصة– تتخلله تأملات اجتماعية إسلامية، ولكنه لا يقدم ما يمكن اعتباره علوماً اجتماعية إسلامية لضيق أفقه بسبب الفصام والعزلة عن أن والي التقدم، وأن يأخذ بزمام المبادرة الفكرية والتنظيرية لتوجيه مسيرة حياة الأمة ومؤسساتها الاجتماعية وإمدادها بالحلول والبدائل الحضارية اللازمة، لمواكبة إمكاناتها وحاجاتها والتحديات التي تواجهها.

وقد أدى هذا الوضع الفكري النفسي –وضع العزلة والفصام– الذي حوصر فيه العلماء ورجال القيادة الفكرية الإسلامية إلى ضعف النظر الفكري والعلمي في المجال السياسي والاجتماعي العام، وإلى تدهور المؤسسات والسياسات العامة، وإلى انعدام القدرة على ترشيد هذه المؤسسات والحفاظ عليها وتطويرها بما يحافظ على غاياتها ومستوى أدائها وحمايتها من الانغماس في الفساد ومزاولات التدمير والضعف، وبذلك ضعف في ضمير الأمة مفهوم الأمة والجماعة والدولة والمجتمع.

نتيجة لهذا الانفصام والانقسام وضعف الالتزام الإسلامي لدى القيادة السياسية وغياب البرنامج العلمي التربوي والثقافي المتكامل وما لحقه من ضعف المؤسسات العامة والحس الاجتماعي العام، ضعفت الأمة وضعف كيانها، وضعف دور السلطة والقانون العام والمؤسسات العامة، وأصبحت الأمة فرقاً ومزقاً وقبائل ودويلات ومجموعات وأفراداً، ورعاعاً مستضعفين يصطرع بعضهم ضد بعض دون رادع من دين أو ضمير أو مصلحة، فلا يصح لهم عزم، ولا تجتمع

لهم كلمة، ولا تردعهم خسارة، ولا يوقظهم مصاب، فلم يعد للأمة حس ولا كيان جمعي يمثل مفهوم الجماعة والأمة ودورها في كيان الشعوب المسلمة وضميرها وأدائها، ولم يعد لها على وجه الحقيقة كأمة وكيان مؤسسات ولا قيادات تأخذ بيدها وتثق بها، وتمنحها ولاءها لكي تنظم صفوفها وتوجه مسيرتها الاجتماعية والحضارية. وتحت تأثير هذا الواقع وهذا الانحراف في مسيرة الأمة وتهلهل صفوفها وتدهور مؤسساتها تحول جوهر الفكر الإسلامي والتربية الإسلامية في تنشئة وتكوين أفراد الأمة وناشئتها إلى فكر إرهاب وتخويف وإخضاع، يمارسه ويدعو إليه ويشجع عليه في صور كثيرة مختلفة، بقصد أو بدون قصد، جمهور قيادات الأمة السياسية والاجتماعية والفكرية[١].

٤. معترك العقل والنقل وآثاره السلبية:

ومن أهم الانفصام والصراع والمواجهة بين القيادات السياسية والقيادات الفكرية التي يجب التنبيه لها ورصدها هو قيام معركة وهمية بين الوحي والعقل نجم عنها انفصام خطير آخر هو انفصام مجال العلوم الشرعية (الفقهية) عن مجال علم الكلام (علم العقيدة والتوحيد)، وهذا الانفصام بين علم العقيدة وعلم الفقه لم يكن مجرد انفصام شكلي تخصصي وأكاديمي، ولكنه انفصام فكري خطير ترك آثاره على العلاقة بين الدين ومفاهيمه ومقاصده وبين الحياة الاجتماعية ومؤسساتها. فأصبح علم العقيدة (الأيديولوجية) يتخصص في الخوض الفلسفي والعقلي الجدلي النظري في شؤون عالم الغيب التي ليست من طبيعة العقل الإسلامي ولا من قضاياه، وانتهى ذلك بالفكر الإسلامي إلى متاهات فكرية استنفدت قوى العقل المسلم، وشوهت الرؤية الإسلامية، وتركت آثاراً سلبية في تكوين النفس الإسلامية فيما يتصل بقضايا الغيب والشهادة وما يتعلق بهما من

(١)- أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:٩١) .

قضايا الوحي والعقل والإيمان والتوكل والسببية. ومن قضايا منهجية الفكر الإسلامي التقليدية –التي تعكس ظروف الفكر الإسلامي السالفة وآثار انفصام القيادة الفكرية عن القيادة السياسية وعزلتها عن واقع المسؤولية والتحديات والمتغيرات– والتي لم تحسم منهجيا بعد وما زالت تعتم رؤية الكثيرين، تلك هي قضية النسخ في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية –المطهرة– فالرأي السائد الشائع في مفهوم النسخ يثبت في كثير من الحالات الحكم والتوجيه فقط للنص اللاحق وإلغاء المفاهيم والأحكام السابقة، وهذا الإلغاء لا يأخذ بالضرورة الظرف الذي يدور حوله الحكم والحكمة من تشريع الأحكام السابقة وإعطاء ذلك الأمر الاهتمام والتحليل اللائق به، وبذلك يكون مفهوم النسخ في الشريعة الإسلامية هو أقرب إلى مفهوم النسخ في الأحكام الوضعية التي يلغي الحكم اللاَّحق فيها الحكم السابق مع اختلاف الحالتين وتباين الوضعين(١).

من المهم هنا أن نشير إلى قضية منهجية تتعلق بنصوص السنة النبوية المطهرة كأصل ومصدر للفكر الإسلامي وتتعلق بأعمال التراث ونشره وتبويبه، فمن العجيب أنه رغم مضي القرون على النبوة مازالت نصوص السنة مستعصية على عامة أهل العلم والمثقّفين المسلمين، ومازالت حتى اليوم تتوزع بشأنها الآراء وتكثر المصطلحات وتتناثر نصوصها في كتب ومخطوطات كثيرة تحول دون التعامل الفعال اليسير معها والاستفادة منها بسبب توزع وكثرة المصطلحات وتمزق العرض حتى لا يكاد يستشهد أحد بنص إلا ارتفعت أصوات كثيرة بشتى الاستدراكات والاعتراضات حتى لتضيع في غمرة هذه الأصوات القضية موضوع البحث تائهة في الجدل حول النص وروايته ومصطلحاته لا إلى دلالاته ووجوه الاستفادة منه، ولذلك فإنه لا مجال إلى الإصلاح الفكري المنهجي الفعال إلاّ إذا

(١)_ أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:٩٣).

تمّ وضع نصوص السنة الصحيحة وحصرها بأسلوب ميسر تتمكن منها لبا وفحوى يد عامة العلماء والمثقفين والمتخصصين للانتفاع بها في يسر وثقة في مجالات العلوم كافة. ومن ثم يستحسن ضبط أعمال السنة النبوية المطهرة ونصوصها مبوبة ميسرة مصفاة من الشوائب والشطحات والإسرائيليات، ومن كل ما أدخل عليها بحسن نية أو بسوء نية، ووضع ذلك في فئات أربع بينة واضحة المنهج:

١) ما كان منها موضع الحجة لصحة السند وصحة المعنى (المتن).

٢) ما كان منها موضع الاستئناس لصحة المعنى (المتن) وعدم القدرة على القطع بصحة السند.

٣) وما كان منها موضع التوقف ودقة النظر لما يشوب ظاهر المتن من معانٍ لاتتفق وروح الشريعة وأمهات مقاصدها رغم ما يظن من صحة الرواية والسند.

٤) وما كان منها موضع الرفض لفساد المتن والسند.

إن خطورة هذه القضية المنهجية لا تتوقف عند حد التقصير في حق السنة المطهرة، ولكنها تعني في حالات كثيرة إخضاع العقل المسلم على أساس من منطلق الخوف والورع الوهمي لغير ما هو صحيح، وبالتالي تدمير منطلقاته ومنهجيته في النظر الصحيح، لأنه حين يتقبل ما هو غير صحيح على أنه أمر صحيح لا بد له أن يلغي حسه وإدراكاته وبصيرته العلمية حتى يمكنه أن يتقبل وأن يتابع غيبية متوهمة فاسدة مما لا يقبله علم ولا عل صحيح، وحينئذ لا يكون لفكر المسلم ومنهجه وعقله قدرة أو قيمة بعد أن تمّ ترويضه على غير الصواب وعلى العمل على غير هدى المنطلقات والمسلمات الأساسية الإسلامية الصحيحة التي جاء بها –ومن أجل تحقيقها– الوحي والشريعة قرآنا وسنة وهداية ربانية[١].

(١)_ أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان،(ص:١٠٥).

٥. تراثنا: ثروة الأمس وزاد المسير وعبرة المستقبل:

وفي نهاية هذا التعريف الناقد السريع لبعض أهم القضايا المنهجية الإسلامية التقليدية وممارسات الفكر الإسلامي المعاصر لا بد لنا من وقفة قصيرة للإجابة عن بعض الأسئلة التي يمليها على الأذهان الحال الفكري والحضاري المعاصر للمسلمين والمعاندة المتجددة المتصاعدة التي يتعرضون لها بسبب ضعف موقفهم في خارطة عالم اليوم وما ينالهم من ظلم وخسف وهوان. والسؤال الملح هو معرفة إلى من يجب أن نوجه اللوم عما نحن فيه اليوم من حال بائس؟ والجواب على مثل هذا التساؤل، أنه ليس لمثل هذا السؤال موضع، لأنه في الحقيقة ليس المهم أن نبحث عن إنسان أو عصر بعينه نوجه إليه اللّوم للمشكلة، ويبعدنا عن الرؤية الشاملة لمسيرة الأمة على مدى أجيال وقرون، ويلهينا عن العمل لتغيير مسيرتنا إلى جادة الصواب حيث تركها السلف على قدر جهدهم، وضمن ضرورات ظروفهم، وحجم التحديات التي تعرضوا لها. إن السؤال البديل هو: كيف نفهم أبعاد قضيتنا في إطار المجتمع الصحيح؟

وكيف نتبين خطوط مساراتنا ونعيد توجهها إلى المسار السليم؟ والمطلوب:

١) هو أن نعي ماضينا لنأخذ منه العظة والعبرة، وأن نجعله مصدر قوة لنا لا مصدر ضعف، وذلك بالتركيز على الجوانب الإيجابية، وتبنيها وترك الجوانب السلبية، فقد أمضينا في هذا اللون من الاجترار للقضايا والمعارك والاهتمامات الوهمية القرون.

٢) وحتى يمكننا التحرك إلى الأمام فإن من المهم أن ندرك أن كثيراً مما وقع في الماضي من تقصير أو خطأ إنما يرجع إلى عوامل يتداخل فيها حسن النية كثيراً، مع معطيات الواقع الذي أحاط بأجيال الأمة السالفة، مع عوامل بيئية لم يكن ليسهل التنبيه لآثارها البعيدة أمام ظل التحديات والأولويات الآنية التي فرضتها الظروف، مما دفع في كثير من الأحيان بالأمة وشعوبها وقياداتها إلى

مفارق طرق تركت في كيان الأمة آثاراً ما كان ليرغب فيها أحد. ولذلك فالغاية الصحيحة للنظر في تاريخ الأسلاف إنما تكون للدراسة والبحث والنظر باستخلاص الدروس والعبر، ولا يكون القصد اجترار المرارة والضغائن والأحقاد بشأن عصور مضت وأحداث غبرت ما كان في الظن أن باستطاعتها لو كنا في موضعهم أن نفعل خيراً مما فعلوا، ولذلك فلا خير في أن ننصرف عن واقعنا والتحديات التي نواجهها إلى التشاحن باجترار سيرة أخطائهم وعثراتهم، إن دراستنا للماضي يجب ألا تكون بقصد الفهم وبقصد العظة والعبرة، فتكون هذه الدراسة وهذا الفهم مصدر قوة واستمرارية لا مصدر ضعف وفرقة وتناحر(١).

منهجية الفكر الاسلامي القواعد والأسس:

١. تكامل الغيب والشهادة: من المهم جداً فهم الإطار الإسلامي الأشمل للحياة والوجود حتى يمكن فهم الفكر الإسلامي ومحيط حركتهما، وحتى نفهم كذلك العلاقات والمفاهيم والمنطلقات الأساسية التي تنظم الفكر والمنهجية وبناء الحياة الإسلامية وتميزها. ومفهوم الغيب والشهادة في الإسلام ووضوح هذا المفهوم وأبعاده في العقل والمنهج المسلم، له أهمية قصوى إذا أردنا فهم طبيعة الفكر الإسلامي ومنهجيته، وفهم معنى الحياة الإسلامية، والوجود الإنساني، والعلاقات والغايات الإنسانية التي يسعى الإسلام والوجود والإصلاح الإسلامي إلى تحقيقها. مفهوم الغيب والشهادة في الإسلام هو المفهوم الذي يحدد معنى الحياة والوجود، وغاية الحياة والوجود، وعلاقة ذلك بما وراء الحياة، وما وراء الوجود وما وراء المادة.

مفهوم الغيب والشهادة هو الإطار الأشمل الذي يحدد معنى الوجود الإنساني ومعنى العقل الإنساني ودوره في الحياة الإنسانية، وحدود هذا الدور ومجالاته.

(١)- أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:١٠٨).

ومفهوم الغيب في الإسلام يمثل إطار الإجابة الإسلامية على السؤال الأشمل عن أصل الحياة والوجود وغايتهم ويحدد بذلك معنى العلاقات الأساسية لهما.

٢.مصادر الفكر والمنهجية الإسلامية: الوحي والعقل والكون: الوحي كمصدر للمعرفة والتوجيه في حياة الإنسان يقصد به عموماً كلمة الحق التي أوحى الله بها إلى الأنبياء والرسل، لكي تبلغ ما أمر به إلى الأُمم والوحي كمصدر للمعرفة والتوجيه الإسلامي يقصد به كلمة الله وإرادة الحق التي أوحى بها إلى نبيه ورسوله محمد ﷺ لِيبلِّغها للناس كافة، رسالة خاتمة كاملة شاملة، هداية للناس وإرشاداً إلى معنى وجودهم وغاية هذا الوجود وتبياناً للمقاصد والمبادئ والقيم والأحكام التي ينبغي لهم أن يلتزمونها لتحقيق غاية وجودهم وبلوغ مقاصد أعمالهم وعلاقاتهم. وجوهر ما يقدمه الوحي للناس هو توضيح طبيعة علاقة الإنسان بالله، وغاية وجود الإنسان في الكون، ودليل حركة الإنسان في الحياة، ومصير هذا الإنسان فيما وراء الحياة.[١]

إن غياب هذه الرؤية الواضحة الحاسمة النيرة الشفافة لمعنى الوحي الرباني الإلهي ودور الوحي الإلهي في حياة البشر وعالم البشر، وكذلك غياب الرؤية الواضحة الحاسمة لمعنى العقل الإنساني، ودوره في إدراك معاني الوحي ومقاصده، وفي معايير إدارة عالم الشهادة، وإدراك قضاياه وحوادثه وتحديته ومجريات الحياة والطبائع والكائنات، هذا الغياب، وهذا التدهور خلال عهود التاريخ الإسلامي اللاحق للصدر الأول، هو الذي سمح فيما بعد بالخلط الخاطئ في الفكر الإسلامي بين مفهومي الوحي والعقل، والعلاقة بينهما، وطبيعة كل منهما، ومجال أدائهما، ومدى هذا الأداء، والغاية منه، وموضعه من طبيعة الإنسان وأدائه، وغاية وجوده، وهكذا أمكن أن يتهور العقل المسلم والفكر المسلم حتى يستنفد ويصرف إلى غير

(١)- أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:١٢٧).

غايته، ففقدت الرؤية الإسلامية ما اتسمت به من تمييز ووضوح مطلق، في موضع كل من الوحي والعقل ودور كل منهما.

في الرؤية الإسلامية الصحيحة والمنهجية الإسلامية الصحيحة لا مجال للانحراف باسم العقل، ولا للانحراف باسم الدين، ولا مجال للاستبداد باسم العقل تجاهلاً لغايات الوحي ومقاصده وتوجيهاته، ولا مجال للاستبداد باسم الدين والقداسات للاستبداد بتصريف شؤون الأمة على غير قناعة منها ومشورة لها تمنح بها ولاءها وتحقق مصالحها، ولا مجال لتخطي الأمة وتجاوز مشورتها وتخطي قناعتها ودعمها من منطلق جهل الأمة، فالجهل لا يزيله إلاَّ نور العلم، وضعف القدرة وتهلهل التنظيم لا يزيله إلاَّ تنمية القدرة وحبك التنظيم، وليس أمام الفكر المسلم والعقل المسلم إلاَّ أن يؤدي دوره ومسؤوليته في تبصير الأمة بأسباب معاناتها وقصورها وتدهورها وتخبطها فيما مضى من العصور والقرون.

إنَّ ما أصاب الأمة من تخلف وما نالها من عناء يوجب على العقل المسلم أن يأخذ دوره الصحيح مصدراً للفكر الإسلامي متكاملاً ومتعاوناً مع مصدر الوحي والكون للعمل سويا على بناء الرؤية الحضارية من منظور إسلامي، وبناء المجتمع المسلم المعاصر ومؤسساته ومنشآته التي تتطلبها حاجة الأمة وطموحاتها وما تواجهه من تحديات[1].

٣.المنطلقات الأساسية للمنهجية الإسلامية والفكر الإسلامي: هذه المنطلقات الأساسية هي منطلق الوحدانية، والاستخلاف، والمسؤولية، وهذه المنطلقات الثلاثة تشكل الخطوط الأساسية للعقل المسلم:

(أ) الوحدانية: الوحدانية هي المنطلق الأساسي الأول للعقل المسلم، فالعقل المسلم لا يكون له وجود إلاّ إذا آمن بالوحدانية على أنها مسلمة عقيدية بديهية

(١)_ أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:٨٣).

فطرية عقلية تختلط بكل ذرة من كيانه ووعيه وضميره وفهمه لذاته وحياته والكون من حوله، وأساس هذه العقيدة البديهية الفطرية العقلية هو إيمانه المطلق وإدراكه البين بالله جلّ شأنه الخالق الحق الواحد الأحد الفرد الصمد الذي ليس كمثله شيء.

(ب) الخلافة: والمقصود بالخلافة خلافة الإنسان في الأرض والكون، وهي خلافة رعاية وإعمار وإدارة وتسخير أصبحت بها الخلائق والكائنات بإمارة الإنسان وهكذا الخلافة من مفهوم العقل المسلم هي نعمة وتكريم تضع الإنسان في موضع القدرة والسيطرة من الكون تسخيرا لحاجته وإيكالاً لأمر السلطة فيه إليه لتسييره والسير فيه سيرة الإصلاح والإعمار. وهي مسؤولية مناطها في الجوهر حرية الإرادة والقرار، وقدرة الإدراك وطاقة العلم. فالإنسان لا يؤدي دوره في الحياة ولا يقر قرار نفسه وضميره إلا بالفعل والقرار الدائب في إدارة الكون وتسخيره ورعايته وأداء مطالب الوجود والخلافة في الأرض، ولذلك فالعمل مطلب للإنسان.

(ج)المسؤولية الأخلاقية: والمنطلق الثالث الذي تقوم على أساسه العقلية الإسلامية والمنهجية الإسلامية هو منطلق المسؤولية الأخلاقية، فلا يمكن لنا فهم الإنسان المسلم والعقل المسلم إذا لم نفهم منطلق المسؤولية وبعدها في هذه العقلية.[1]

٤. المفاهيم الأساسية للمنهجية الإسلامية: لا يكفي لإدراك كيفية أداء العقل المسلم أن ندرك إطار هذا العقل ومنهجيته فقط ولا المنطلقات التي يرتكز عليها، بل لا بد لنا من معرفة المفاهيم التي يعمل هذا العقل وهذه المنهجية على أساسها يتحرك ، وتمثل جانبه العملي والتطبيقي.

(١)- أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:١٤٣).

٥. بعد حرية الفكر: وبعد حرية الفكر الإنساني هو بعد مكمل لبعد حرية العقيدة ومتولد عنه، وهذا البعد يتعلق بحرية الإرادة الإنسانية وأخلاقية القرار الإنساني إطار الالتزام العقيدي الأشمل. فالملتزم بتصور عقيدي عام معين يواجه ضمن هذا الإطار بمواقف وقرارات لا تنتهي في فهم قضايا هذا التصور الذي يلتزم به، وانعكاساته في الحياة والعلاقات الإنسانية. والإسلام يحرر الإرادة الإنسانية من استبداد الكهنوت وطغيانه ويعطي لها حرية القناعة والقرار.

٦. مستقبلية بناء الأمة:

من الواضح أن فكر الأمة كما هو قائم يحتاج إلى إصلاح، كما أن من الواضح أن البناء النفسي للأمة كما هو قائم هو بناء مختل، وإذا كان بالإمكان للأفراد والأجيال أن يدركوا ما يقدم لهم من معلومات وفكر جديد، إلا أن هذا الإدراك هو عملية ذهنية عقلية استظهارية، تختلف في جوهرها عن عملية البناء التكويني النفسي، الذي يأخذ صفاته وملامحه الأساسية في مراحل الطفولة والمراهقة عند البشر. أما ما يحدث للبناء النفسي الإنساني بعد ذلك للبالغين في مراحل العمر والتكوين النفسي للفرد، فإن جل ما يطرأ على البالغ إنما هو تعديل التوجيهات والغايات يستمد فاعليتها مما يحمله الفرد من طاقة وصفات نفسية اكتسبها، ولهذا فإن الجيل القائم من أبناء الأمة الإسلامية يتمثل دوره الأساسي، في إدراك طبيعة الساحة، ومواقع العمل، وإمكاناته، وتقديم الفكر الجيد، وبناء المحاضن للناشئة، على المُثل والنماذج، بالوسائل الصحيحة التي تربي فيهم الصفات الجيدة، والإيمان العميق بغايات الإسلام ومقاصده وتشريعاته. إن إمكانية التغيير في كيان الأمة، تكمن في العمل المستقبلي، وإعداد الناشئة نفسيا وفكريا، على أسس سليمة، تعدها لأداء دورها الحضاري بعد أن يكتمل تكوينها، فإذا أدى جيل اليوم دوره في الإعداد لتكوين جيل المستقبل؛ فقد نجح في أداء دوره، أما إذا ظن في نفسه القدرة على الأداء الصحيح، فإنه اذا قد يخطئ الهدف ويستنزف

الطاقة المحدودة المتوفرة للجيل، بسبب أخطاء تكوينه النفسي والتي يبدو أنه ليس بالإمكان تغييرها في هذه المرحلة إلا في حدود ضيقة لا تؤهل لإخراج الأمة من أزمتها[١].

***

(١)_ أزمة العقل المسلم، عبدالحميد أحمد أبو سليمان، (ص:٢٥٠).

المطلب الثاني : العقل والفكر الغربي

يعتقد الغرب أن الفكر والعقل الذي ينشد الحرية والانطلاق نحو الاصلاح والاعمار يحتاج للخطوات الآتية:

١. التحرر من قفل الاستبداد إلى عقل الحداثة:

– **يقول إيمانويل كانط(Emmanuelle KANT)**في إجابته الأولية عن سؤال "ما التنوير؟": "إنه خروج الإنسان من وضع الحجْر الذي هو نفسه مسؤول عنه. وهذا الحجْر يعني عجز الإنسان عن استعمال عقله من دون وصاية غريه. فالإنسان مسؤول ذاتياً عن هذا الوضع، والسبب في ذلك لا يعود إلى قصور في عقله، ولكن إلى قصور في اتخاذ القرار وإلى افتقاد الشجاعة في استعمال هذا العقل من دون اللجوء إلى الغري. "لتجرؤ على المعرفة، ولتكن لديك الشجاعة على إعمال عقلك الخاص": ذلك هو شعار التنوير"[(١)].

ولذا، لا يسع الأفراد سوى الجهر في وجه كل المستبدين، طبقاً لقول الخليفة عمر بن الخطاب: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". فالتحرر أو الحرية، كما يراها كانط Kant هي الشرط الوحيد لتحقيق التنوير بما هو "حرية الاستعمال العلني للعقل في كل المجالات".

ومتى عجز الإنسان عن مواجهة الاستبداد والمستبدين بكل حرية وشجاعة، حسبْناه إنساناً.

– **يقول إتني دي لا بويسيه:** "أليس أمراً يدعو إلى الرثاء(...) أن يتقرب إلى الطاغية طواعية هذا العدد الغفري من الناس، من دون أن يجد أحد الحصافة والجرأة اللتني تمكناه من أن يقول ما قاله الثعلب(...) للأسد الذي اصطنع المرض: "كنت أزورك طواعية في عرينك لولا أني أرى وحوشاً كثرية تتجه آثارها قدماً إليك

(١)– "ما التنوير؟"، إيمانويل كانط، مجلة مقدمات، عدد ٣١ ، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٤، (ص: ١٠)،وقد حرر كانط هذا المقال بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٧٨٤ ، كونكسبورغ بروسيا.

وما أرى أثراً يعود"، ويردف قائلاً إن المستبد "يود أن تكون رعيته كالغنم ذلاً وطاعة، وكالكلاب تذللاً وتملقاً، (...) والرعية العاقلة تقي وحش الاستبداد بزمام تستميت دون بقائه في يدها لتأمن بطشه، فإن شمخ هزت به الزمام وإن صال ربطته". وللخروج، من تلك الوضعية المتخلفة التي يرزح تحتها الإنسان بوعي أو من دون وعي، يجب أن يكون الإنسان ذا جرأة في الكشف عن مكامن الخلل والداء الذي يعانيه، والذي يسجن عقله وفكره، ويبعده عن طريق الحداثة؛ وما الجرأة، سوى استخدام عقولنا وأفكارنا المتوقف بريقها عن اللمعان بسبب الضباب السياسي المصطنع – منذ أمد بعيد، حين تساءل إتين دي لابويسي، في استغراب كبير: ما الذي يدفع بالمئات والآلاف، والملايين من الشعوب، إلى أن ترزح تحت وطأة الطغاة والطغيان، راضية مرْضية)؟؟؟(، من دون تحريك أي ساكن)!!!؛ وذلك، في جو لا تفوح منه سوى رائحة مرة، بطعم "العبودية المختارة"!؟[1].

٢. الخروج من عقل الطاعة إلى "طاعة" العقل:

إن البحث عن أفق للتحرر الفكري والأخلاقي والديني من عقال التسلط السياسي والمعرفي لدى أهل الرياسة في الدين والسياسة، ظل خيط النور الوحيد الذي يربط الحاضر بالماضي، واليوم بالأمس، ونحن نبحث عن هويتنا الضائعة بين ركام ماضي انتهاكات حقوق الإنسان العربي المسلم، في حرية الرأي والتعبير، وفي كل ما يرتبط بحاجيات ومتطلبات حياته الخاصة والعامة. وتلك إشكالية، تذكرنا بالجرح الذي سببته "الفتنة الكبرى" [2].

---

(١)_مقال في العبودية المختارة، لإتين دي لا بويسي، الدار البيضاء: منشورات طارق، ٢٠٠٠، (ص: ٦).

(٢)_ أسعد وحيد قاسم، أزمة الخلافة والإمامة في الإسلام، بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، إلى حكم سياسي عضوض. وتولي، معاوية بن أبي سفيان، أمور الدولة والحكم بعد واقعة التحكيم الشهيرة، (ص:١٣٢). انظر للمزيد من المعلومات حول الفتنة الكبرى كتاب طه حسين؛ وأيضاً كتاب: محمد

منذ "واقعة التحكيم" إلى اليوم. إشكالية نبلورها اليوم، عرب أسئلة الإنسان العربي المسلم حول طموحاته وهواجسه في الإمساك بخيوط النهضة والديمقراطية والحداثة من جهة، والإفلات من عقال الاستبداد ومرتكزاته في السياسة والمعرفة والأخلاق من جهة أخرى! فهل يا ترى بإمكان أسئلة التحليل والنقد والتفكيك، الموجهة للفكر العربي الإسلامية، أن تسعفنا في تصحيح الثغرات التي سجلتها أروقة المعرفة والسياسة في بلاط الحاكم المستبد، منذ الفتنة الكبرى إلى اليوم؟ إلى أي حد، سوف تسعفنا القيم الأخلاقية والدينية داخل الثقافة العربية الإسلامية، في تجاوز الأزمات التي عاناها – ولايزال يعانيها – المجتمع العربي الإسلامي منذ الفتنة الكبرى إلى اليوم؟

وبتعبير مختصر ودقيق: هل من سبل لتجاوز أصول ومرتكزات الاستبداد – في الثقافة العربية الإسلامية –بغية النهوض بنظام سياسي ديمقراطي، ومجتمع أخلاقي حداثي، يعلن أفول "مرض الطاعة"، العمود الفقري للاستبداد السياسي والمعرفي؟ لا يمكن حذف الطاعة من السياسة، لأنها عمودها الفقري الذي يساعدها على الحركة، ويضمن وجودها واستمرارها على العيش. غير أن تحول مسار الطاعة إلى خدمة مصالح وأطماع بعض الأشخاص من الحكام والساسة، حول الطاعة إلى مرض ينخر جسد المواطن والمجتمع. لقد تحول استخدام الطاعة من محرك إلى مخرب للسياسة والساسة. وأضحت العمود الفقري لكل من يبتغي لذة السلطة باسم القوة السياسية. ومن هنا، ظهرت الطاعة كقوة توهيمية، بحيث تظنها حصناً منيعاً للدفاع عن المصلحة العليا للوطن وعامة المواطنين، بينما هي جدار صلب لخدمة المصالح الخاصة والدنيئة لحفنة من السياسيين الفاسدين.

المختار العبيدي، قراءة جديدة للفتنة الكبرى، تونس: دار محمد علي الحامي وبيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٨.

٣. من نقاد الحداثة إلى "رعاة" الحداثة:

يعترف الغرب أن الاسلام باعتباره السباق للحداثة. غير أنه، يجب لفت الانتباه إلى وجود تيارين في مسألة الحداثة: تيار يمجدها، ويعتبرها من الشروط الضرورية اليوم. وهو التيار الذي ينادي بترسيخ الديمقراطية بمفهومها الليبرالي، ويدافع عن حقوق الإنسان كام ينادي إلى الحرية الاقتصادية الرأسمالية.

وتيار آخر، يهاجمها، ويعتبرها قمة الاستلاب والهيمنة التقنية على العصر على الأقل في بعض من جوانبها. ومن ذلك، إسهام الحداثة الغربية في "الاعوجاج الأخلاقي" كما يسجل أحد ناقديها المغاربة، وهو يقول: "إن الاعوجاج الأخلاقي للحداثة بلغ تأثريه في النفوس حداً لا ينفع في تقويمه ما نسميه "أخلاقيات السطح" (...)؛ لأن دفع هذه الأسباب المؤدية لا يكون إلا بقيم تعلو درجات على هذه الأسباب (...)، فالحداثة لا تولد إلا قيماً ومعاني من جنس وقائعها وظواهرها، فيكون فيها من احتمال الأذى ما في هذه سواء بسواء؛ والحق أنه لا تنفع في تقويم هذا الاعوجاج إلا أخلاقيات يكون لها من القوة، ما لا تضاهي به قوة الحداثة فحسب – لأن في المضاهاة وحدها تكافؤ الطرفين، فلا يصلح بالضرورة أحدهما بالآخر – وإنما ما تجاوزها به درجة، حتى تقدر عليها وتتمكن من قطع أسباب الأذى فيها، وعلى قدر درجات هذه لمجاوزة للحداثة، يكون حظ هذه الأخلاقيات من الإصلاح والتقويم؛ فلابد إذن من طلب أخلاقيات تنأى عن السطح الذي وقفت عنده الحداثة وتغوص في أعماق الحياة وأعماق الإنسان(...) [(١)].

٤. **إن الحداثة، فعل استكشافي وإبداعي:** لا نقلي واتباعي. والفكر العربي والإسلامي الذي يسعى إلى بلوغ الحداثة، ومن ثم إلى عقلها التنويري، يجب أن يعتمد التجديد وليس الترديد والتغريد.

---

(١)_سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية ، لطه عبدالرحمن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠، (ص:٢٦).

– يقول آلان تورين(Alain TOURAINE) الذي يؤكد – بما لا مجال للشك فيه – بأن الحداثة في الغرب، بقدر ما تنتصر، "بقدر ما تستنفذ قوتها المحررة". بل، إنها في أزمة ثلاثية الأبعاد. فبعد ما كانت رائدة الحرية والتحرير، ومخترعة الآلة التقنية، وزعيمة الأخلاق الاجتماعية، أصيبت بارتداد كبري لم تعرف له مثيلاً من قبل(١).

لقد أضحت الحداثة الغربية، في أزمة ثلاثية: أزمة استنفاد الحرية لبريقها، وأزمة احتجاز العقل واستلاب الإنسان من طرف التقنية، ثم أزمة فساد الأخلاق الاجتماعية والسياسية(٢).

أمام هذه الوضعية المتأزمة، كيف يريد الإنسان العربي والإسلامي، التشبث بتجربة في طور الفشل الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي؟ وهو الذي لايزال يعاني أزمة في الثقافة والفكر، اللذيْن ورثهما عن الفتنة الكبرى وعرص التدوين؟ إن الحداثة، لدينا، يجب أن ننظر إليها – على حد وصف طه عبدالرحمن – باعتبارها اللا تقليد للحداثة نفسها، أي كام ظهرت)أو كام هي(في الغرب. ف "ما يدعيه – في نظره – [المثقف العربي] من انخراط في الحداثة إن هو إلا آية في التقليد والقدامة"(٣).

فالعقل المقلد، عقل تبعي يفتقد كل شروط التجديد الممكنة في بيئته الطبيعية، ما يدفع به إلى الخنوع لإملاءات الحداثة من الخارج وليس من متطلبات الداخل

(١)_ نقد الحداثة ،لآلان تورين، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٠، (ص:٩٩).
(٢)_ المرجع السابق. (ص: ٩٩ – ١١٢).
(٣)_فقه الفلسفة، ٢. القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأويل، لطه عبدالرحمن، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩،(ص: ١٢ .)، نقلاً عن: محمد الشيخ، مسألة الحداثة في الفكر المغربي المعاصر، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٤، (ص: ١٥٥ و ١٥٦).

ووفقها. وعليه، كيف يمكننا أن نحقق حداثة مرتبطة بشروط بيئتنا وفكرنا، ونحن نستند إلى حداثة غريبة عن تربتنا العربية الإسلامية؟

إن تحقيق حداثة الفكر العربي والإسلامي المعاصر، رهني بتجاوز أصول الاستبداد ومرتكزاته في الثقافة العربية الإسلامية، كام يقول الراحل محمد عابد الجابري. وهو الأمر الذي بدأ يتحقق – اليوم – في بعض البلدان العربية والإسلامية المعاصرة[١].

*****

(١)_"النقد وإعادة النقد عملية يجب أن تستمر الأبستمولوجيا والأيديولوجيا والاستقلال التاريخي"، مواقف، لمحمد عابد الجابري، ، العدد ١٩، الدار البيضاء: دار النشر المغربية، شتنبر ٢٠٠٣، (ص: ٩٦).

الخاتمة:

بعد حمدالله والصلاة والسلام على رسوله، وبعد إتمام هذه الرحلة الماتعة مع هذا البحث.

إن ضرورة الحصول على طريق واضح ونير في الحاضر والمستقبل، لا يمر إلا بزيارة متفحصة للماضي[١] .

ومن ثم يجب العودة إلى الإرث، من دون الوصل معه بشكل تام ومن دون الفصل عنه بشكل تام. إننا نود الرقي بمختلف معارفنا، في إطار من التواصل الفكري مع ال راث التاريخي للإنسان العربي. فأن نتواصل مع الماضي، يعني بناء أسس صحيحة لجعله تراثاً معاصراً لنا. وجعل التراث معاصراً لنا، وفق الشروط والظروف التي نعيشها اليوم، لا يعني الانفصال عن الماضي أو القطيعة التامة معه، بل يعني فصل الموضوع عن الذات.

أما الفارابي، والغزالي، والرازي، وابن حزم، وابن رشد، وابن خلدون، وابن باجة، وابن الهيثم، وغيرهم من عقول الحداثة، الذين دشنوا في الماضي أبراج المعرفة الدينية والسياسية والاجتماعية، فيجب الاعتراف لهم بالسبق في تدش ن البحث عن نهضة الإنسان العربي؛ ولذا، يجب أخد العبر منهم، ومن تراثهم المتراكم عبر التاريخ، منذ تاريخية الدولة الدعوية– مدينة الدعوة، التي دشن دعاماتها الأولى الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون إلى تاريخية ابن خلدون الذي دشن القول في أولى دعامات العمران الب ري الحديث. وهكذا، سيسْهل علينا، أن نجد لجرأة هؤلاء، كل الامتدادات الفكرية الممكنة في العقل والمعرفة لبناء الحضارة المعاصرة، وتحقيق عقل الحداثة من خلال حداثة العقل. وهذا الامتداد، هو الذي

---

(١)_ وقد استعمل، رشيد العلمي الإدريسي)الأستاذ بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة القاضي عياض بمراكش معنى تلك العبارة في إحدى الندوات، وهو يؤكد: « Pour avoir un chemin clair avec un peu de lumière, il faut visiter le passer».

سيكشف – بدوره – كل المقبورين ب ن السطور، وسيفضح كل المسكوت عنه بين الشفاه، وسيمد قنطرة الوصل ب ن الماضي والحاضر، ب ن الأمس واليوم؛ بغية الوصول إلى تبيان حقيقة اللامقروء في الحاضر والمستقبل. فإذا فكرنا في حداثة أنفسنا وواقعنا وعقلنا، فذلك لا يعني التفكري في محيطنا من خلال نظرة السوسيولوجي لظواهره الاجتماعية، أو بحث الإنثروبولوجي في مجتمعاته البدائية، أو تأمل الفيلسوف في مدنه المثالية؛ لا. إن حداثتنا الفكرية لا تبنيها "الأصرحة" ولا "الأضرحة"، بل تبنيها "الأطرحة". نقصد بالأصرحة، كل صرح بناه الفكر العربي والإسلامي عبر العصور الماضية؛ بينما الأضرحة، تعني ذكرى كل فكر سكن ضريحاً في الماضي ثمناً لأفكاره النيرة. وأما الأطرحة، فتعني مجموع الأطروحات التي يجب الدفاع عن فرضياتها التأسيسية(١).

وبعد رحلة ماتعة مثرية في ثنايا العقل والتفكير وبعد توفيق الله جل جلاله يظهر لنا أهم النتائج والتوصيات مايلي :

-العقل نظري وعقل بالتجربه والحواس.

-التفكير نتيجه لتفعيل العقل النظري والحسي .

-تكريم الاسلام للعقل وهو مناط التكليف،

-الاسلام يدعوا للحث على تفعيل العقل و الاستقلاليه في التفكير .

-أسس المعارف والتفكير السليم جذوره في الكتاب والسنة .

-سبب قوة وتقدم المسلمين المتقدمين الاقبال على القران تفكر وعمل .

- العقل والفكر السليم موافق للفطره والدين الاسلامي.

(١)_ وللمزيد من الأفكار، يمكن الرجوع، في هذا الإطار، إلى: محمد الشيخ، ما معنى أن يكون المرء حداثياً؟ الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٦.

- كل ماجاء مزين من الغرب يخدم التفكير والعقل السليم مصدره الاول القران والسنه.
- كمال العقل والفكر الاسلامي هو ايمانه التام بالغيبيات التي يعجز عنها العقل الغربي.

أهم التوصيات :

-تطوير المحاضن التربوية في كل ما يخدم اعمال العقل حسيا ومعنويا.

. الاهتمام بمحفزات العقل لتطوير كافة مجالات الحياة السياسية والعلمية والدينية.

. اقامة دورات تدريبيه للشباب توضح لهم قيمة العقل الذي يمتلكه وكيفيه تحفيز هذا الفكر فيما ينفع به نفسه وبلده .

. شحذ همم المفكرين الاسلاميين الراسخين في تلخيص تجاربهم واختصار الطريق على من بعدهم

. ابراز دور العقل الاسلامي والاعتزاز بالفكر الاسلامي السليم عند الغرب.

. عدم الاستهانة بتعليم الصغار في المرحلة الابتدائية ورياض الاطفال وتخصيص افضل الأساتذة لتعليمهم واستخدام احدث الطرق في تحفيز وفتح مداركهم العقلية وتعزيز هويه التفكير الاسلامي السليم فيهم.

. تسليط الضوء على سير عقلاء العرب في تسليم عقولهم للغيبيات والوحي وان هذا من تمام العقل ومنتهاه.

هذا والله أجل وأعلم فما كان من صواب فمن الله وبتوفيقه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة، بيروت.

٢. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، ت: ٣٩٥ هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٢، شركة مكتبة مطبعة البابي الحلبي بمصر، ١٣٨٩ هـ- ١٩٦٩ م.

٣. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، ت: ٧١١ هـ، لسان العرب ، ط ١، دار صادر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

٤. إتين دي لا بويسي، مقال في العبودية المختارة، الدار البيضاء: منشورات طارق، ٢٠٠٠.

٥. أحمد بين فارس، معجم مقاييس اللغة العربية ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٧١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

٦. أسعد وحيد قاسم، أزمة الخلافة والإمامة في الإسلام، بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، إلى حكم سياسي عضوض. وتولي، معاوية بن أبي سفيان، أمور الدولة والحكم بعد واقعة التحكيم الشهيرة. انظر للمزيد من المعلومات حول الفتنة الكبرى كتاب طه حسين؛ وأيضاً كتاب: محمد المختار العبيدي، قراءة جديدة للفتنة الكبرى، تونس: دار محمد علي الحامي وبيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٨.

٧. آلان تورين، نقد الحداثة ، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٠.

٨. إيمانويل كانط، "ما التنوير؟"، مجلة مقدمات، عدد ٣١ ، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٤، وقد حرر كانط هذا المقال بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٧٨٤ ، كونكسبورغ بروسيا.

٩. بحوث في التربية الاسلامية، سعيد اسماعيل على، مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة،١٩٨٧، ص٢٩٢.

١٠- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م،ط٣، تحقيق د. مصطفى ذيب البغا.
١١-بكار، د. عبد الكريم، من أجل انطلاقة حضارية شاملة ، أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع، (د.ط) دار المسلم، الرياض، ١٤١٥ هـ.
١٢-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣ هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط ١، تحقيق :د. أميل يعقوب ود. محمد طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
١٣-الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين، ، دار وكتبة المعرفة، د.ت.
١٤- زكريا، د. فؤاد، التفكير العلمي، (د.ط)، عالم المعرفة، ١٩٨٧ م.
١٥-الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط.
١٦-سعيد اسماعيل على ، بحوث في التربية الاسلامية.
١٧- الشنقيطي، أضواء البيان في ايضاح الق آن بالقرآن، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ,١٩٩٦
١٨-طه عبدالرحمن، سؤال الأخلاق، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية ،الدار البيضاء: المركز الثقافي
العربي،٢٠٠٠.
١٩- طه عبدالرحمن، فقه الفلسفة، ٢. القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأويل، الدار البيضاء: المركز الثقافي
العربي. ,١٩٩٩
٢٠- عبد الرحمن حبنكة الميداني، العقيدة الاسلامية وأسسها، ، دار القلم، دمشق،١٩٨٦م.
٢١-عبدالحميد أحمد أبو سليمان، أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكرالإسلامي،١٩٩١م، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا كوالا لمبور-ماليزيا.
٢٢-عثمان قرة دينز ،علاقة الوحي بالعقل، الجامعة الاسلامية، ماليزيا،,١٩٩٨
٢٣-العز بين عبد السلام، ملحمة الاعتقاد، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط١٤١٤هـ.

٢٤- فيصل الراوي رفاعي وآخرون، تطور الفكر التربوي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ,٢٠٠٠
٢٥-الفيومي، العلامة أحمد بن محمد المقرئ، ت: ٧٧٠ هـ، المصباح المنير، ط بدون، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
٢٦-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت(د.ت).
٢٧-القشيري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٨-الكرمي، زهير، الإنسان والتعليم، (د.ط)، دار الهلال، عمان، ١٩٩٥م.
٢٩- محمد ابراهيم الفيومي، النزعة العقلية عند الامام الشافعي، جامعة الأزهر، (د.ت).
٣٠- محمد أحمد حسين، مكانة العقل في القرآن الكريم والسنة، ٢٠٠٣، أبحاث ووقائع دار الافتاء المؤتم العام الثاني والعشرين. دار الافتاء الفلسطينية، فلسطين.
٣١-محمد الطاهر بن عاشور، تفسر التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس(د.ت).
٣٢-محمد سعيد منصور، الأدلة العقلية وعلاقتها عند الأصوليين، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ,١٩٩٩
٣٣-محمد الشيخ، ما معنى أن يكون المرء حداثياً؟ الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٦.
٣٤-محمد عابد الجابري، "النقد وإعادة النقد عملية يجب أن تستمر الأبستمولوجيا والأيديولوجيا والاستقلال التاريخي"، مواقف، العدد ١٩، الدار البيضاء: دار النشر المغربية، شتنبر ,٢٠٠٣
٣٥-على عبد الحليم اسماعيل، التربية الغائبة، ١٩٩٦.

******

الفهرس

الملخص: ٤٢٢

المقدمة: ٤٢٦

المبحث الأول :**مفاهيم متعلقة بالعقل والفكر لغة واصطلاحاً** ٤٣٢

المطلب الأول : مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح ٤٣٢

المطلب الثاني : تعريف التفكير في اللغة والاصطلاح..... ٤٣٥

المبحث الثاني: مكانة العقل والتفكير في الاسلام من حيث ٤٣٧

((**القرآن الكريم والسنة المطهرة**) ٤٣٧

المطلب الأول : مكانة العقل والتفكير في القرآن الكريم..... ٤٣٩

المطلب الثاني : **مكانة العقل والتفكير في السنة النبوية المطهرة** ... ٤٤٣

المبحث الثالث: **أوجه المقارنة بين العقل والفكر الاسلامي والغربي** ... ٤٤٥

المطلب الأول : العقل والفكر الاسلامي ٤٤٥

المطلب الثاني : العقل والفكر الغربي ٤٦١

الخاتمة: ٤٦٧

قائمة المصادر والمراجع ٤٧٠